والا كفر ما ستحلاله لذلك. وخالف الخوارج فكفروا مرتكب الذنوب وجعلوا جميع الذنوب
كبائر ولم يحققوا بذلك مع ان من كفر مومنا كفر لانهم قالوا ذلك بتاويل واجتهاد
واما المعتزلة فاخرجوا مرتكب الكبيرة من الايمان ولم يدخلوه في الكفر الا بالاعتزال
فجعلوه منزلة بين المنزلتين ويرد عليهم الايات والاحاديث الناطقة باطلاق المومن
على العاصي كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقوله تعالى وان طائفتان من
المومنين اقتتلوا فسماهم المومنين واجماع الامة من عصر النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا
هذا على الصلاة على من مات من اهل القبلة من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم
الكبائر **والميت مومنا فاسقا تحت خطر المشية** اي مشية الله تعالى فامره الى الله تعالى ان
شاء عذبه وان شاء غفر له فلا نقطع بالعفو عنه لئلا تكون الذنوب في حكم المباح ولا بالعقوبة
لانه تعالى يجوز عليه ان يغفر ما عدا الكفر **ويخلد** اي على تقدير وقوع العقاب نقطع بانه لا
يخلد في النار للايات الدالة على ان المومنين يدخلون الجنة البتة كقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره وقوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة اي ولو بعد مزيد عذاب
تنبيه انكار القيامة كفر كانكار حشر الاجساد واما انكار الصراط والميزان والحساب
واللوح والقلم ورؤية الله مطلقا او في الجنة وزعم ان الله تعالى لا يخلق فعل العبد وان مرتكب الكبيرة
يخلد في النار فلا كفر به لانه مذهب المعتزلة والصحيح وسائر المبتدعة يكفرون
واما انكار الجنة والنار الان لا كفر به ايضا لان المعتزلة ينكرون وجودهما الان واما انكار وجودهما
يوم القيمة فالكفر به ظاهر لانه تكذيب للنصوص المتواترة القطعية وقد نقل الاردبيلي
في المفاتيح شرح المصابيح عن الفقهاء ان من دافع نص الكتاب او السنة المقطوع بها
المحمولة على الظاهر فهو كافر بالاجماع ومن انكر الجنة او النار او البعث او الحساب او السوال
في القبر او العذاب او اعترف بذلك وقال المراد بها غير معانيها كفر انتهى **فصل** في بيان
الافضل من الصحابة ومن بعدهم **وخير** اي افضل **البشر** رتبة اي الاكثر منهم ثوابا **بعد
الانبيا** اذ لا يصل لرتبتهم غيرهم اصلا **صلوات الله وسلامه عليهم** الى هنا انتهى قوله
صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله فان الله بعثهم كما بعثني اخرجه ابو داود وغيره وقال
الحافظ انه حديث حسن **ابو بكر** الصديق واسمه عبد الله بن عثمان ويلقب ابوه بابي قحافة
فعمر الفاروق **فعثمان** ابن عفان يليهما في الفضل عند جمهور العلماء **فعلي** بن ابي طالب
رضي الله عنهم جملة دعائية اي تقبل طاعتهم وارتضى اعمالهم وترتيبهم في الفضل **على
ترتيب خلافتهم** العظمى اي النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في عموم مصالح المسلمين
وقد قدر النبي صلى الله عليه وسلم مدتها بقوله الخلافة بعدي ثلاثون اي سنة ثم تصير ملكا
عضوضا اي ذا عض وتضييق لان الملوك يعضون بالرعية حتى كانهم يعضونها عضا
تولاها ابو بكر سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وتولاها عمر عشر سنين وستة اشهر
وثمانية ايام وتولاها عثمان احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وتسعة ايام وتولاها
علي اربع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام فالمجموع تسعة وعشرون سنة وتسعة
اشهر واربعة ايام فلم تكمل المدة التي قدرها النبي صلى الله عليه وسلم الا بايام الحسن
ابن علي رضي الله عنهما ولذلك قال معاوية كما روي عنه انا اول الملوك والدليل على
ترتيبهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة حديث ابن عمر كنا نقول ورسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم حي خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فلم ينهنا قال
السعد وعلى هذا الوجه وجدنا السلف والخلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك
لما حكموا به ومال الاشعري الى ان التفضيل بين الخلفاء الاربعة قطعي وذهب القاضي
الباقلاني وامام الحرمين وصاحب المفهم وغيرهم الى انه ظني لان الاخبار احاد
والاجماع ان صح ففي كونه قطعيا خلاف وقدمت الشيعة عليا على سائر الصحابة
وقدم جمهور المعتزلة وقدم جمهور الحنفية وبعض اهل السنة والامام مالك عليا على عثمان
فقط **وهو** اي ترتيبهم في الخلافة **حق** لاتفاق اهل الحق عليه وزعم انه لا اجماع على خلافة
علي باطل بل الحق انه مجمع على انعقادها وانما هاجت الفتن بينه وبين معاوية لامور
اخرى ينبغي حملهم فيها على السداد والتخلص مما يوهم بترك الخوض فيما جرى بينهم فانه ليس
من العقائد الدينية وليس مما ينتفع به في الدين بل ربما اضر في اليقين فلا يباح الخوض فيه
الا للرد على المتعصبين او للتعليم كتدريس الكتب التي تشتمل على الاثار المتعلقة بذلك واما
العوام فلا يجوز لهم الخوض فيه لعدم معرفتهم بالتاويل وقد قال العلماء المصيب منهم
له اجران والمخطي له اجر لان الله سبحانه قد شهد بالعدالة لهم فقال والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الاية **فباقي العشرة المبشرين بالجنة** يلون الخلفاء الاربعة في الفضل
وقد نظم العشرة بعضهم فقال

بشرطه بالجنان سعد ۰ سعيد الزبير خذ والخلفا ۰
ابا عبيد وابن عوف ۰ وطلحة الجواد من اهل الوفا ۰

ثم وظاهر كلامه ان باقي العشرة في رتبة واحدة وعليه الجمهور لعدم التوقيف وتخصيص هؤلاء العشرة بانهم مبشرون
بالجنة مع ان المبشرين بالجنة اكثر منهم فان الحسن والحسين وامهما فاطمة الزهرا من
المبشرين بالجنة قطعا لان هؤلاء العشرة جمعوا في حديث واحد مشهور **فاهل غزوة بدر**
وهم ثلثمائة وثلاثة عشر ولا فرق في ذلك بين من استشهد منهم فيها وهم اربعة عشر رجلا
ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وبين من لم يستشهد فيها وبدر اسم للوادي
او لبير فيه بناها رجل في الجاهلية يقال له بدر وقيل فيه من اشراف المشركين سبعون
واسر سبعون وكان مع المسلمين من الجن سبعون من الجن وثلاثة الاف من الملائكة مردفين
اي يتبع بعضهم بعضا حتى كملت خمسة الاف فقاتلوا برجال بيض على خيل بلق عمائمهم
بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وكان يعرف باثر السواد في الاعناق والبنان
اي المفصل مثل حرق النار **فاحد** اي فاهل احد يلون اهل بدر في الفضل واحد جبل
معروف بالمدينة وكان المسلمون الفا منهم ثلثمائة من المنافقين الذين رجع بهم عبد الله
ابن ابي وكان المشركون ثلاثة الاف رجل وقتل من المسلمين سبعون ومن المشركين نيف
وعشرون منهم ابي بن خلف قتله المصطفى صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة ولم يقتل بيده الشريفة
غيره **فاهل بيعة الرضوان** يلون من ذكر في الفضل وسميت بذلك لقوله تعالى لقد رضي
الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية وكانوا الفا واربعمائة وكانت تلك البيعة
بالحديبية على مناجزة قريش ومناجزتهم بالحرب ان قتلوا عثمان لما فشى ذلك فيما بين
الصحابة ثم تبينت حياة عثمان فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على شروط مستوفاة
في كتب السير **فساير** اي باقي **الصحابة** لحديث ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين
والمرسلين وحديث الله الله في اصحابي لا تتخذوهم عرضا من بعدي والذي نفسي بيده

الله

Copyright ... University